

تفاصيل مأساوية

في قضية بن محفوظ

إضافة لما أوردنا حول قضية بن محفوظ فقد تبين للحركة أن القضية بدأت قبل أكثر من سنة ونصف تقريبا ولها علاقة مباشرة بالأمير نايف بن عبد العزيز ثم تطورت من خلال أحداث مأساوية إلى وضع بن محفوظ الحالي المسحوق صحيا ونفسيا وماليا.

بين يدي هذه المعلومات نشير إلى أن البنك الأهلي التجاري هو البنك الذي تحتفظ فيه الأسرة الحاكمة بمعظم أصولها لأنه مؤسسة عائلية تسمح بدرجة عالية من السرية والتغطية والتحايل.

وتكشف القصة التي نوردتها طبيعة العقلية الحاكمة واستمرار أسلوب سياسة امتلاك الناس وما يملكون، كما تكشف النفوذ الكاسح للأمير نايف وسذاجة وضعف الأمير عبد الله، كما تكشف تهافت الأسرة الحاكمة وتلاعب النساء فيها واستمرار عجز تركيبة الأسرة من ضبط المتسببين بدمارها، وتكشف قدرة الأسرة الحاكمة على إخفاء كمية هائلة من الأسرار في هذا البلد رغم تعدد الأطراف المشتركة بالقضية، وتكشف أخيرا كيف يسخر نفوذ الدولة ومواردها البشرية تطيبيا لخاطر زوجة الأمير نايف والانتقام من أجلها.

في صيف عام ١٩٩٨ ميلادية كانت زوجة الأمير نايف المشهورة وصاحبة النفوذ المعروف تتسوق في أوروبا في أحد محلات المجوهرات الكبيرة. أنهت الأميرة تسوقها وإذا بثمن مشترياتها يزيد عن الحد الأعلى لبطاقة الائتمان التي بحوزة الأميرة والتابعة للبنك الأهلي التجاري. وحيث كان حد البطاقة ثلاثمائة ألف دولار وكانت مشتريات الأميرة بنصف مليون دولار فقد رفض المحل تسليمها البضاعة. اتصلت الأميرة بزوجها وزير الداخلية وكلفته فورا بعمل اللازم. اتصل الأمير نايف بخالد بن محفوظ ووجه له الأوامر الفورية برفع سقف بطاقة الائتمان فوق ثمن مشتريات الأميرة. تعرض بن محفوظ لخرج شديد فلا هو الذي يستطيع أن ينفذ طلب الأمير لأن نظام بطاقة الائتمان خارج عن إرادته ولا هو الذي يريد أن يعترف للأمير بعجزه في طلب يبدو للأمير عادي جدا. تمالك بن محفوظ نفسه وواجه الأمير بالحقيقة، لا أستطيع عمل شيء. استشاط الأمير غضبا:

كيف وأنت مدير البنك وتحت يدك المليارات لا تستطيع عمل شيء؟ حسنا يا طويل العمر أعطنا فرصة وقت أنا أدفع عنها، لكن الأمير أصر على حل فوري، حاول بن محفوظ أن يشرح للأمير أنه مستعد لكن تحويل المال والاتصال بالناس يحتاج وقت، لم يقتنع الأمير. وأخيرا خطرت في بال بن محفوظ فكرة ظن أنها ستعجب الأمير وتريحه، لماذا لا تنتظر سمو الأميرة إلى منتصف الليل حتى يبدأ حساب اليوم التالي ويكون لها الحق بثلاثمائة ألف أخرى وتنتهي المشكلة؟ وهنا فقد الأمير أعصابه واعتبر الاقتراح استهزاء به ومرمطة لزوجته فأغلق الهاتف بعد أن سب وشتم ثم أصدر أوامره الفورية بإرسال فرقة خاصة لاعتقال بن محفوظ.

حضرت الفرقة فرفض بن محفوظ الاستئناس واتصل فورا بالأمير عبد الله بن عبد العزيز وبين له الأمر بالتفصيل. طلب الأمير عبد الله من بن محفوظ البقاء في منزله وتدخل فعلا وكلف وزارة الداخلية بإلغاء أمر الاعتقال. لم ترق هذه النتيجة للأمير نايف وقرر الانتقام بهرمة من أجل زوجته، خاصة وأن الزوجة صبت جام الغضب على الزوج وعيرته بالعجز والضعف والتخلي عنها. وفي محاولة من الأمير لإرضائها بأي شكل وعدها بأن يقضي على بن محفوظ قضاء تاما ويسحقه ماليا ونفسيا.

كلف الأمير نايف فريقا من رجال المباحث بدراسة ملف بن محفوظ والنظر في كل المعلومات المتوفرة عنه لدى الدولة كما كلفهم بمراقبته مراقبة دقيقة والتعرف على تفاصيل علاقاته الخاصة والعامة. خلال أيام قليلة وجد المباحث ضالته، شاب يافع كان بن محفوظ قد أحسن إليه ربما كيتيم وبعد أن كبر بنى له منزلا وقدر له راتبيا. قبض على الشاب وعذب من أجل أن يعترف بأن له علاقة غير علاقة الإحسان المجرد مع بن محفوظ. رفض الشاب في البداية وتحمل لكن العذاب كان أكبر من أن يحتمل فوقع لهم على ما يريدون فكان النجاح الأول. وجه الأمير نايف بعد ذلك لفريق المباحث بالضغط على زوجة بن محفوظ لطلب الطلاق لأن صاحب هذه العلاقات لا يليق أن يبقى زوجا، وأحضروها مع ابنها وهددوها بما اضطرها لتكتب ما تكرر إجبارا وكان النجاح الثاني. أصبح لدى الأمير وثيقتين كافيتين للتحقيق مع بن محفوظ نفسه "بقوة القضاء" حتى لا يعترض الأمير عبد الله وحصل ذلك فعلا وتقرر وضع بن محفوظ تحت الإقامة الجبرية و

استمرار التحقيق معه على ذمة القضية. كان بن محفوظ قد انتهى نفسيا لكن مراد الأمير نايف كان أكبر من ذلك حيث كان يريد تحطيمه ماليا مثلما حطمه نفسيا وسمعة.

تمكن الأمير من إقناع الأسرة الحاكمة أن الرجل ما دام في هذا الوضع فلا يجب أن يبقى مسيطرا على أموال شخصيات الأسرة وكبار أفرادها. كما وافق أشقاء نايف الآخرون على تغيير طاقم الإدارة الخاصة بممتلكات الأسرة بالكامل وتعيين موظفين من اختيارهم المباشر. وكان أكثر الأمراء حماسا لدعم نايف هو الأمير سلمان الذي لم يكن راضيا منذ زمن على وضع أصول الأسرة تحت سيطرة بن محفوظ وافق هذا المطلب هوى في نفسه حيث سبق أن استثمر كمية من المال عند بن محفوظ ولم تكسب فأجبره على دفع المكاسب بالقوة. وخلال عملية التحويل هذه التف نايف وسلمان على أصول بن محفوظ نفسها وحولوها بتلك الحيلة إلى ممتلكات لهم ولسلطان وكانت مليارات من الريالات. هذا ما كان يحصل داخليا في البنك على وجه الحقيقة أما ظاهريا فقد كان الترتيب الذي أوردناه سابقا وهو زعم تعويم البنك وتحويله إلى شركة مساهمة.

لم تنته المأساة هنا بل ازدادت سوءا بعد أن انهار بن محفوظ صحيا بسبب الإحباط والاكتئاب فصدرت الأوامر بنقله إلى المستشفى العسكري بالهدى حيث بقي هناك تحت حراسة مشددة وأشرف نايف بنفسه على ترتيب فريق الحراسة والتنسيق مع الأطباء. لا يعرف ماذا جرى داخل المستشفى لكن موظفي وزارة الداخلية يصفون حنق الأمير نايف على بن محفوظ بأنه يمكن أن يدفعه لأي شيء، وهناك همس بأنه لا يستبعد بأن تكون ظروف المستشفى قد استفيد منها لإضافة أمراض أخرى لأبن محفوظ تؤكد اعترافات الشاب المستخرجة تحت التعذيب. أعيد بن محفوظ إلى المنزل في حالة يرثى لها وهو لا يزال تحت الإقامة الجبرية. ويعتقد قليل ممن رأوه بعد خروجه من المستشفى أنه في وضع المنتهي وأن الأمير نايف قد نال مراده منه.

ليست هذه المعلومات دفاعا عن بن محفوظ فابن محفوظ عليه ما عليه مما هو معروف لكنه بيان لما آل إليه حال البلد الذي تتلاعب به زوجة وزير الداخلية ويقرر فيه مهير شخصية مالية كبيرة ومهير بنك مشهور كرمان لعيونها، وأكثر من ذلك يبقى الأمر طي الكتمان رغم دخول مئات الأطراف فيه.

فرص السلب والنهب التي في منطقة مكة المكرمة، ولذا فالأرجح أنه لن يكتفي بالمناصفة في حائل بل سيهر على ٧٥ بالمئة. أما التاجر المذكور فلا يفرح باختفاء الأمير الأول لأن الراغبين بالمناصفة كثير ولهم نفوذ.

مراقص الديسكو:

مصدر مالي جديد للمتنفذين

كان الفاسدون من المتنفذين يوفرون الفرصة لمن يريد الفساد في قهورهم ومزارعهم لهدف المتعة المجردة ويستفيدون هم فقط من خلال الاستئناس بالفاسدين. وكانت حفلات الفساد والرقص والخمر معروفة وكثيرة لكن صاحب القصر أو المزرعة هو الذي يصرف عليها حرصا على الصحة "الصالحة". دار الزمان وفشى الفساد وزادت جرأة المتنفذين وانتهدت سلطة ما يسمى بالهيئات والعلماء فلم تعد هناك حاجة لأن يتكفل صاحب القصر بالمهمة، بل لم تعد هناك حاجة لأن يبقى هذا النشاط أصلا في القصر أو في المزرعة. ما الذي حصل؟ تطورت الأحوال إلى أن أصبحت مدينة مثل جدة تعج بمحلات الديسكو التي لا تختلف عن مثيلاتها في دول الغرب إلا في البوابة الخارجية. هذه المحلات ليست على حساب فلان وفلان بل هي صالات كاملة بالمعنى التجاري ولا يدخلها إلا من يدفع رسم الدخول الذي يعتبر أعلى من معدل الرسوم في العالم بسبب الظروف التي أنشئت فيها هذه المحلات. الأمراء وجدوا في هذه النشاطات استثمارا رائعا لأنها من جهة لا يستطيع توفيرها وتوفير الفساد فيها من خمر ونساء وحمايتها إلا هم، ومن جهة أخرى تدر دخلا ضخما بسبب التعرفة العالية فضلا عن إنها توفر لهم كأشخاص فرصا ذهبية في الاستمتاع بما يريدون. سبب آخر دفع الأمراء إلى هذا الاستثمار الجديد هو كثرة الازدحام في الاستثمارات الأخرى وتناقص فرص العقار والهبات وغيرها. لهذه الأسباب تكاثرت هذه المراقص وخاصة في مدينة جدة حتى بلغ عددها العشرات ويفيد أحد المصادر الأمنية أن عددها ربما يكون تجاوز المائة والعيان بالله. هذا خبر هدية رمضانية نرسلها مع التحية لهيئة كبار العلماء.

يقع خارج حدود الحرم خاصة وأنه سيبدأ العمليات في رمضان.

أهالي حائل:

أبشروا بالمناصفة

يبدو أن الأمير الجديد لحائل يجب المناصفة عاقدا الصفقات ومؤسسا الشركات مكتفيا باسمه الذي يقوم مقام المليارات. كان الأمير المذكور قد أعجبه المشروع السياحي المشهور الذي وضع خططه وموله واستصدر الموافقة عليه التاجر فقيه في جدة. وكان التاجر المذكور قد صرف كمية هائلة من الأموال والجهد في دراسة المشروع والسعي لاستصدار الموافقة كما نجح في توفير نصف مليار ريال تمويلا لكامل المشروع. استدعى الأمير التاجر المذكور وطلب منه أن يدخل شريكا بنسبة خمسين بالمئة. وافق التاجر من حيث المبدأ لكنه طلب بشكل منطقي من الأمير الذي كان نائبا لأمير منطقة مكة الاشتراك بنصف التمويل. استغرب الأمير هذا الطلب وقال "نحن آل سعود لا نشترك بمالنا فاسمنا يكفي". قال التاجر وكيف أستفيد من اسمك؟ قال الأمير حماية قانونية حماية إجرائية حماية من البلديات من كل شيء. قال التاجر يفترض أن هذه الحماية موجودة في البلد ما دام هنا نظام وقضاء. قال الأمير نعم يفترض لكن لا حماية إلا لما نحمله بأسمائنا، وإذا لم توافق مثلا فلن يحميك أحد مني. أحس التاجر بالخطر فجمد المشروع وكتب شاكيا لجهات معينة. ورغم أن التاجر معروف وقوي وصاحب علاقات يفترض أن تحميه فعلا من ذلك الأمير إلا أنه لم يتمكن من تأمين مشروعه فبقي المشروع مجمدا. غير أن من حسن حظ ذلك التاجر أن الأمير نايف لم يكن على وفاق مع ذلك الأمير فلما سمع بالشكوى قام بصفتها مع شكاوى أخرى وشكل لجنة لتقصي الحقائق في المنطقة وإذا بقائمة المناصفات والابتلاعات طويلة فعلا. بني على ذلك التقرير توصية بإبعاده عن منطقة مكة المكرمة وتم ذلك بالفعل ليس إرضاء للتاجر فالتاجر لا يستحق أن يهان أحد من آل سعود من أجله ولكن تنفيذًا لرغبة الأمير نايف. ورغم أن الأمير نظريا رقي من نائب أمير منطقة إلى أمير منطقة إلا أن القرار بالنسبة له محزن جدا لأن منطقة حائل ليس فيها نفس

أهل جدة ومكة:

أدركوا عقاراتكم

كان أول عمل حقيقي قام به أمير مكة الجديد هو عقد اجتماع مطول جدا مع أمين مدينة جدة وأمين العاصمة المقدسة طالبا منهما إخراج كل مخططات الأراضي في المدينتين وتقديم شرح واف عن كل الأراضي التي يمكن الاستيلاء عليها سواء من أراضي الدولة المخصصة للمرافق أو أراضي البور أو حتى بعض الأراضي المملوكة للمواطنين. وبدأ الأمير الجديد خطوات فعلية للسيطرة والاستحواذ على ما يمكن الاستحواذ عليه، لكنه صدم بقلة الفرص بعد أن تبين أن الفريق السابق لم يترك له إلا المتردية والنطيحة. ولذلك يفكر الأمير الجديد الآن جديا بالالتفات إلى المرافق المقامة فعلا وتحويل ملكيتها لنفسه، كما كلف بعض موظفي الإمارة بدراسة الأملاك الخاصة لمعرفة إن كان هناك من استملك أرضا ولم يستكمل الأوراق أو أراض عليها نزاع أو ما شابه ذلك للاستفادة منها بعد أن فاتت عليه "فرصة السبق بمنى".

أهل المدينة:

استفيدوا من التهريب

استكملت الترتيبات في الطاقم الأمني والموظفين وجهاز السيطرة في مطار المدينة المنورة لأن يصبح جاهزا لورثة مطار حائل في استقبال وإرسال الشحنات الخاصة من كل المواد الممنوعة في البلد وخاصة مستقبلات الفضائيات والأجهزة الخاصة و"أمور أخرى". وكان مطار حائل سابقا من أكبر الموانئ الجوية نشاطا في هذه العمليات حيث كان ما يصل من خلاله يكفي للتوزيع على معظم أنحاء المملكة. وحتى تكون أكثر دقة لا نسميه تهريبا فهو استيراد رسمي ولكن باستثناء خاص للأمير المشار إليه. بالطبع فإن الدولة ممثلة بوزير الداخلية والأمير عبد الله على علم تام والقضية هي اتفاق على تخصيصات بأن فلان له تجارة كذا وفلان له عقود السلاح وفلان له هبات النفط وفلان له العقار وفلان له الجرائد والمجلات وفلان له محطات التلفاز.... الخ. لكن هل يجوز التهريب في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حرمها الله سبحانه كما حرم مكة؟ يبدو أن الأمير محظوظ لأن المطار